قيمة الوسطية 15.11.2024

يقول الله سبحانه وتعالى (**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**) في هذه الآية يصف الله عز وجل أمة الإسلام منهجا وإنسانا بقيمة الوسطية **كواحدة من قيم الإسلام الحضارية** التي امتازت بها أمة الإسلام عن سائر الأمم **وقيمة الوسطية** من القيم التي فهمها بعض المسلمين على غير مراد الله ، وعمل أعداء الإسلام على إضعاف هذا الدين بتشويه هذه القيمة فيه ، **فهنالك فارق كبير** بين أن نقول الإسلام دين الوسطية وأن نقول الإسلام الوسطي ، **فدين الوسطية** أي أنها قيمة متأصلة فيه ولكننا حين نقول الإسلام الوسطي فيعني أن هنالك إسلام أخر غير الذي جاء به حبيب الحق وخير الخلق ، **حتى أصبح** المتمسك بوسطية الإسلام متشدد والمنفلت عن قيم الإسلام وسطي

وهذا ما ينبغي أن نصححه في هذه الوقفة

(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا)

وفعل جعل إذا نسب إلى الله فله معنيين

جعل كوني : أي أن الله اختار أن تكون هذه الأمة وسطا بين الأمم وشاهدة على الأمم

جعل شرعي : أي أن من امتثل أمر الله في الوحيين فإنه يكون وسطا وكاملا في وسطيته

والوسطية في لغة العرب لها معان كثيرة :

1 . العدل (**قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ**) وأسطهم هنا بإجماع المفسرين أعدلهم ، فحيثما كان العدل فثم الوسطية **وهذا المعنى أثبته الله في قوله** (**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ**) والشهادة لا تقوم إلا بالعدل ، ولا تقبل إلا من عدل

2 . الخيرية

وهذا المعنى أثبته الله في قوله (**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى**

النَّاسِ) والشهادة لا تقوم إلا بالعدل، ولا تقبل إلا من عدل

المعنى الثاني: **الخيرية**

قال تعالى: (**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**)

قال الشيخ الشنقيطي : بين وصف الأمة بالخيرية ووصفها بالوسطية تلازم، إذا أن الوسط في لغة العرب هو الخيار وكما في قولهم: (**كان رسول الله أوسط العرب نسبا**) أي خيرهم نسبا ، ولما جعل الله هذه الأمة وسطا خصها بأكمل الشرائع وأقوم المناهج وأوضح المذاهب فنالت الخيرية

3 . التوازن :

الوسط بين طرفين، والفضيلة بين رذيلتين، أو الحسَن بين سيئتين ،(**وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ**)

فكل أمر طرفاه إفراط أو تفريط، والوسط هو التوازن بينهما (**ما خير رسول الله بين أمرين إلا اختار أوسطهما**)

يقول ابن القيم : إن دين الله بين الغالي فيه والجافي عنه وخير الناس النمط الأوسط

4 . النهي عن الغلو في الدين

والغلو هو تجاوز الأمر المشروع الى الأمر الممنوع

قال الله (**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ**) وذلك عندما تجاوزوا الحد المشروع أن عيسى (**رَسُولُ اللَّهِ**) فوقعوا في الحد الممنوع حين اعتبروه (ابن الله)

ومجموع هذه المعاني أن الوسطية لا تعني أن تكون وسطا بين الحلال والحرام ، وإنما معناها أن تتحرى الحلال بلا تفريط وتبتعد عن الحرام بلا غلو ، **وهذا غير ما يدعيه الناس** بأن الوسطية أن تفعل الحرام والحلال معا ، ما دمت لا تؤذي أحدا

وللوسطية قواعد كثيرة أهمها ثلاث :

القاعدة الأولى : أن الإسلام كدين وشريعة (قرآن وسنة) وُصِف بالوسطية لأنه جاء بين النصرانية التي قادها تطرفها إلى الضلال ، وبين

اليهودية التي قادها تفريطها إلى الانحلال ،
فالوسطية قيمة نَص عليها القرآن باسم الصراط المستقيم (**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ**)
بل أن قول الله(**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**)
جاءت بعد رد الله على اليهود والمشركين الذين اعترضوا على تغير القبلة ، فكان الرد الإلهي (**قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**)
إذا الوسطية هي التزام الإسلام بكل تفاصيله

القاعدة الثانية :

أن كل فرائض وشرائع وأحكام وأوامر ونواهي الإسلام يمثل خط الوسطية فمن زاد عليها وتعداها **أو** قصر فيها وتركها فقد خرج عن خط الوسطية ، **ولذلك كثير من أحكام الإسلام** قيدت بعدم التجاوز والزيادة أو التساهل والنقصان

فما أن قال الله (**وقاتلوا**) قال بعدها (**ولا تعتدوا**)
وما أن قال الله (**فاستقم**) قال بعدها (**ولا تطغوا**)

القاعدة الثالثة :

أن الإسلام دين الوسطية لأن شرائعه وأحكامه جاءت متوازنة **تخاطب الإنسان باعتباره** مخلوق من قبضة من طين الأرض ونفخة من روح الله **فوازن الإسلام** بين حظ الدنيا وحظ الدين ، وبين حق النفس وحق البدن، وبين حق الله وحقوق العباد (**رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**)
يقول الله : (**وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا**)
فالوسطية في هذا التوازن ألا تترك الدنيا وتنعزل وتترهبن ، لأن الله اعتبر هذا الفعل من الابتداع في الدين فذم النصارى بقوله
(**وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ**)
وفي المقابل (**وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا**)
والترهبن المذموم

هو الإسلام الوسطي الذي يريده الأعداء من أجل أن يمارسوا معاصيهم وإجرامهم دون أن يعترض عليهم أحد فإذا قيل لهم هذا حرام وهذه معصية وهذا إجرام .. قالوا هذا مسلم متشدد

ولذلك العالم اليوم راض عن المسلم المنعزل في مسجده وغاضب من المسلم المشبتك معهم في ميدان السياسة والاقتصاد والجهاد

الوسطية في الهدي النبوي ليست

وسطية داجنة : والداجنة هي التي تستجيب لضغطين : لضغط الحكام أو أهواء العوام

(وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ)

ولا وسطية ساجنة : رهينة المحبسين : محبس الجمود على القديم أو العبودية للجديد لكنها تأخذ من كل قديم نافع ومن كل جديد صالح

ولا وسطية ماجنة : تتميع وتتلون وتتشكل بحسب مقتضيات العصر وضغط الواقع

ولا وسطية أجنة : تتغير فيما هو ثابت و تثبت فيما هو متغير

فالشريعة جاءت بالثبات في الأهداف والغايات ، والمرونة في الوسائل والأليات ، لتستوعب قضايا الحياة باختلاف الأماكن والأزمنة

مظاهر الوسطية في الإسلام :

الأول : في العقيدة :

وعقيد المسلم مع الله التوحيد وهي سطا بين الشرك والإلحاد ، **وعقيدة المسلم** مع الرسل الاتباع والاقتداء فهم وسطا بين من عبدو الأنبياء كالنصارى أو قتلوهم كاليهود

الثاني : التوسط في العبادة :

يقول الله **(وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا)**

فمن عظمة الإسلام أن جعل العبادة محدودة معروفة فحرم الزيادة وحذر من النقصان ،

فكما رضي رسول الله لمعاذ بن جبل أن يطيل في صلاته لوحده ، قال له لما أم الناس بسورة البقرة

(لا تكن فتانا فإنه يصلي وراءك الكبير والضعيف وذو الحاجة والمسافر) فاقرأ (بالأعلى والغاشية)

وكما منع رسول الله

من قال أصلي ولا أرقد وقال له (من رغب عن سنتي فليس مني) لأنه أفرط في أداء العبادة

قال لعبدالله بن عمر لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل ثم ترك لأنه فرط في أداء هذه العبادة ، فالوسطية ألا تترك قيام الليل ولو بركعتين

الثالث : الوسطية في الأخلاق :

والأخلاق في الإسلام قائمة على الوسطية وكل خلق له طرفان الزيادة تفسده والنقصان يفسده ،

فخلق الكرم هو توسط بين الشح والإسراف ،

وخلق الشجاعة هو توسط بين الجبن والتهور ،

وخلق الرحمة هو توسط بين القسوة والإهمال

قال معاوية لعمر بن العاص :

أعياني أأعرفَ أشجاع أنت أم جبان فإنك تقدم حتى أقول أنك أشجع الناس ثم تحجم حتى أقول أنك أجبن الناس ، **فقال له** : شجاع إذا أمكنتني فرصة فإن لم تكن لي فرصة فجبان ،

قال ابن القيم : وهذا حد الاعتدال أن تقدم حيث يتطلب الأمر اقداما وأن تحجم حيث يتطلب الأمر احجاما

الرابع : الوسطية في الإنفاق : التعامل مع المال

والوسطية في الإنفاق امتدح الله بها عباد الرحمن

(وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا)

ينفقون المال بلا إفراط ولا تفريط

الخامس : الوسطية في الدعوة:

فالدعوة تقوم على مبدأين: التيسير في الفتوى، والتبشير في الدعوة ، فلا تشد الأمر حد التنفير ولا تيسر حد التقصير ، ففي تاريخ الإسلام تشديدات ابن عمر وتيسيرات ابن عباس

روى البخاري و ابن حبان في الصحيح عن أبي موسى الأشعري: **(أنَّ رسول الله بعَثه ومُعاذَ إلى اليَمن فقال لهما : بشرا ولا تنفرا ، ويسرا ولا تعسرا)**

وفي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**إن الله لم يبعثني معنتاً ولا متعنتاً، ولكن بعثني معلماً مُيسراً**)

ولكن .. ليس من الوسطية بحث الدعاة عن الأقوال الشاذة والأخذ بها تحت مبرر التيسير للناس ، **لأن أهل العلم قالوا** : من تتبع الرخص فقد تزندق

ولأن الداعية محل قدوة .. فعليه الأخذ بالرأي الأرجح والأكمل والأحوط فلا يقبل منه الفتوى لتبرير سلوكيات ، جمهور أهل العلم وضعوها في دائرة الحرام أو فيها شبهة حرام

وليس من الوسطية السكوت عن المنكر المجاهر به تحت مبرر عدم التدخل في شؤون الناس ، فالنبي عليه الصلاة والسلام قال : (من رأى منكم منكرا فليغيره) ، وقال (كل أمتي معافى إلا المجاهرين)

فمن قال لكم أن السكوت عن المنكر العلني من وسطية الإسلام فقد خالف هدي رسول الإسلام

ثم .. يقول رسول الله (إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه .. فسددوا وقاربوا)

والتسديد والمقاربة .. هو تحقيق الوسطية

- أن تكون النصيحة سرا لمن يرتكب المنكر سرا ومن يجاهر بالمعصية يرد عليه علنا
- وأن تسكت عن خطأ حدث دون قصد ودون ترتيب مع تنبيه صاحبه للخطأ ،

وألا تسكت عن خطأ تتبناه السلطة أو تقيمه جامعة وتبثه للعلن أو تدعمه منظمة دولية تعمل على الإفساد في المجتمع

يقول الدكتور عصام البشير

الوسطية في الهدي النبوي : يمكن تلخيصها بعبارة جامعة هي أن نقدم الإسلام منهجا هاديا للزمان والمكان والإنسان

موصولا بالواقع مشروحا بلغة العصر

جامعا بين النقل الصحيح والعقل الصريح

منفتحا على الحضارات دون ذوبان

مراعيا الخصوصية بلا انغلاق منتفعا بكل قديم صالح ، مرحبا بكل جديد نافع

فكن مقتديا برسول الله الذي **عرفناه** عابد لربه يصلي حتى تورم قدماه **وعرفناه** بين أهله وأصحابه يمزح حتى تبدوا نواجذه **وعرفناه** في ميدان المعركة والقتال أسدا يهابه أعداءه

السادس : الوسطية في فقه الاختلاف

نحن نؤمن أن الله وحد الأمة على وحيي الكتاب والسنة وعلى وحدة القبلة، وعلى وحدة الهدف ، ولكن جعل من رحمته أن يقع الاختلاف في فروع الشريعة؛

ولقد شاء الله ألا يجعل آيات القرآن كلها محكمة وإنما كما قال سبحانه: (**هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ**) والمتشابهات تحتمل أكثر من وجه في التفسير والأحكام، وهذا يعني أنه لابد من حتمية الخلاف

وهذا الاختلاف في الفروع لا يؤدي إلى تقاطع وتهاجر وتدابر وتشاحن، وإنما رحمة

قال عمر بن عبد العزيز عن اختلاف الصحابة رضي الله عنهم: (ما يسرني أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يختلفوا، لأنهم لو لم يختلفوا لم يكن لنا رخصة)

ولقد تتلمذ الأئمة بعضهم على بعض، واختلفت اجتهاداتهم فما تقاطعوا ولا تدابروا، وما منعهم هذا أن يثني بعضهم على بعض، ويعترف بعضهم بفضل بعض

راند الأمريكية والإسلام الوسطي :

معهد راند الأمريكي للدراسات وضع مواصفات للتيار الوسطي المطلوب في المجتمعات الإسلامية

ومن هذه المواصفات : أن التيار الوسطي

- تيار يرى عدم تطبيق الشريعة الإسلامية
- يؤمن بحرية المرأة في اختيار الرفيق

❖ يؤمن بحق الأقليات الدينية في تولي المناصب العليا في الدول ذات الغالبية المسلمة

❖ يدعم التيارات الليبرالية

ثم وضعت 11 سؤال لمعرفة المسلم المعتدل من المتشدد من هذه الأسئلة :

❖ هل تعتقد أن الخط الفاصل بين المسلم المعتدل والمتطرف هو تطبيق الشريعة

❖ هل تفسر واقع المرأة على أنه الواقع المعاصر وليس ما كان عليه وضعها في عهد رسول الله

❖ هل تؤمن بحق الإنسان في تغيير دينه

❖ هل تعتقد أن الدولة يجب أن تطبق الجانب الجنائي من الشريعة (الحدود والعقوبات وقانون الأسرة)

ويمكن أن نقول أنهم نجحوا .. حين جعلوا المجتمع يرى الوسطية الحقيقية بأنها تشدد **فمن طالب** بتحكيم الشريعة تطبيقا لأمر الله ورسوله قالوا متشدد ، والوسطي من يقبل بأن تحكمه العلمانية

أن تلبس المرأة النقاب والجلباب الشرعي قالوا متشددة ومن لبسته على الموضة قالوا وسطية **من يتحدث** عن الجهاد والاعداد والإثخان في العدو قالوا متشدد ، ومن دعا للسلام مع القاتل والمحتل قالوا وسطي

وتأملوا هذين النموذجين عندما تنقلب المعايير

وزير خارجية ليبيا تحدث عن فرض الحجاب في دولة مسلمة وهذا تنفيذ لأمر صريح في القرآن قالوا متشدد وضجت الدنيا ومنظمة العفو الدولية تطالب بالتراجع عن القرار ، ولو كان اعلن السماح بالتعري من باب الحرية الشخصية لقالوا عنه وسطي

العالم الوسطي المعتدل هو ذلك الذي خرج يوصي طلاب العلم بمنهج السلامة ادعوا إلى الله في طريق لا تتعرض فيه للأذى متناسيا قول الله

(أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ)

ثم يوصيهم بالاهتمام بطهارة الثوب من البول
لأن الله سيحاسبك على هذا في قبرك ولن
يحاسبك لماذا لم تهتم بقضية فلسطين ،
متناسيا أن الله سيحاسب العبد في قبره إذا مر
بمظلوم ولم ينصره
لكنهم يريدوا جيلا خانعا منعزلا لا يهتم بقضايا
أمته ، جيل لا يرى نماذج البطولة والجهاد في
أرض غزة
وإنما عينه على ثوبه هل هو طاهر من البول أم لا
، أما اذا اتسخ ثوب الأمة بالدم فليس عليك أن
تغسله وأن تطهره
هذا هو الإسلام المعتدل الذي تريده أمريكا
دين الطاعة العمياء للحكام ودين الخرافة الشيعي
والكل يدرك كيف أن الأعداء يتبنون الشيعة في
الوطن العربي بالذات